@ 496 @ قتل . .

وقال الأصم : مكر ا بهم أن سلط عليهم أهل فارس فقتلوهم وسبوا ذراريهم وذكر ابن إسحاق : أن اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى ، فأخذوهم وعذبوهم ، فسمع بذلك ملك الروم ، وكان ملك اليهود من رعيته ، فأنقذهم ثم غزا بني إسرائيل وصار نصرانياً ، ولم يظهر ذلك . ثمَ ولي ملك آخر بعدُ وغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى بنحوٍ من أربعين سنة ، فلم يترك فيه حجراً على آخر ، وخرج عند ذلك قريظة والنضير إلى الحجاز . .

وقال المفضل : ودبروا ودبر ا ، والمكر لطف التدبير وقال ابن عيسى : المكر قبيح ، وإنما جاز في صفة ا تعالى على مزاوجة الكلام وقيل : مكر ا بهم إعلاء دينه وقهرهم بالذل ، ومكرهم لزومهم إبطال دينه . والمكر عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر في خفية ، وذلك غير ممتنع وقيل : المكر الأخذ بالغفلة لمن استحقه ، وسأل رجل الجنيد ، فقال : كيف رضي ا سبحانه لنفسه المكر وقد عاب به غيره ؟ فقال : لا أدري ما تقول ، ولكن أنشدني فلان الظهراني : % (ويقبح من سواك الفعل عندي % .

فتفعله فيحسن منك ذاكاً .

. %)

ثم قال : قد أجبتك إن كنت تعقل . .

{ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } معناه أي : المجازين أهل الخير بالفضل وأهل الجور بالعدل ، لأنه فاعل حق في ذلك ، والماكر من البشر فاعل باطل في الأغلب ، وقال تعالى : { وَاللَّهُ أَشَدّ بَأْساً وَأَشَدّ تَنكِيلاً } . .

وقيل : خير ، هنا ليست للتفضيل ، بل هي : كهي في قوله : { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مّسْتَقَرّاً } وقال حسان . .

فشركما لخيركما الفداء .

وفي هذه الآية من ضروب البلاغة : الاستعارة في : أحس ، إذ لا يحس إلا ما كان متجسداً ، والكفر ليس بمحسوس ، وإنما يعلم ويفطن به ، ولا يدرك بالحس إلاَ إن كان أحس ، بمعنى رأى ، أو بمعنى : سمع منهم كلمة الكفر ، فيكون : أحس ، لا استعارة فيه ، إذ يكون أدرك ذلك منهم بحاسة البصر ، أو بحاسة الأذن ، وتسمية الشيء باسم ثمرته . .

قال الجمهور : أحس منهم القتل ، وقتل نبي من أعظم ثمرات الكفر . .

والسؤال والجواب في : قال { مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيّونَ }

والتكرار في : من أنصاري إلى ا ، وأنصار ا ، وآمنا با ، وآمنا بما أنزلت ، ومكروا ومكر ا ، والماكرين ، وفي هذا التجنيس المماثل ، والمغاير ، والحذف ، في مواضع . .

{ إِذْ قَالَ اللَّهُ ياعِيسَى * عِيسَى * إِنّي مُتَوَفّيكَ } العامل في : إذ ، ومكر ا قاله الطبري ، أو : اذكر ، قاله بعض النحاة ، أو : خير الماكرين ، قاله الزمخشري . وهذا القول هو بواسطة الملك ، لأن عيسى ليس